مرعوباً فمرض، وكان معه ولده فمرض كذلك، وماتا جميعاً بعد جمعة في المحرم سنة ٧٣٨ ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة، وأثنى عليه ابن حَبيب فقال: حاكم قدره كبير وعالم ليس له نظير، قدوة في معرفة الأصول والفروع، مشار إليه بالتقديم في المحافل والجموع. ثم ذكر أنه باشر توقيع الحكم ونظر الأوقاف ووكالة بيت المال، ثم اشتغل بالقضاء بحلب مدَّةً.

(٢٩١)

(عُثْمانُ بن قطلو بك التُّركمان أمير التُّركمان بديار بَكْر وصاحب آمد وماردين)[1]

وغيرهما. كان أبوه من جملة الأمراء بالدولة الأرتقية، ثم انتمى ابنه هذا إلى تَيْمُورلَنْك وصار من أعوانه، ودخل معه البلاد الشامية لما طرقها، ثم رجع إلى بلاده فاستولى على ما تقدم ذكره في أيام الناصر فَرَج بن بَرْقُوق صاحب مصر والشام، وولّاه الرَّها، وضخم أمره وما زال في عُلُوٍّ إلى أن تجرَّد المؤيد شيخ البلاد الشرقية وعاد إلى نحو بغداد، فأرسل قصَّاده إلى المؤيد يعتذر عن نفسه في ذنب منه سابق، ويقول: إن لم يعفُ عنّي السلطان لا أجد لي بُدّاً من موافقة خصومه، فأجابه، وكان من الرجال قوةً وشجاعةً وإقداماً، قتل ملوكاً. ولما سُلْطِنَ الأشرف بَرْسَباي المتقدم ذكره وطالت أيامه، تغيَّر ما بينهما، فجهز لقتاله عسكراً غير مرّة، وأخذ منه الرَّهَا وقبض على ابنه هابيل، وحبس بقلعة الجبل حتى مات، ثم تجرّد الأشرف بنفسه إليه في سنة (٨٣٦) ووصل إلى آمد ونزل عليها وحاصرها زيادة على شهر، ثم رحل عنها بعد وقوع الصلح بينهما، وأرسل له بخلعة، وسرج فرس ذهب، واستمر على حاله إلى سنة (٨٣٩) فسار إلى إسكندر من تبريز وبلغ على صاحب الترجمة، فجهز علي بك ابنه في فرقة من العسكر، وهو على أثرهم فالتقى الفريقان، فاستظهر عسكر هذا فثبت إسكندر بمن معه ثم حملوا حملة رجل واحد على عسكر هذا فكسروه، وسار إسكندر خلفهم فتبعوا صاحب الترجمة، فرمى بنفسه إلى خندق القلعة ليفوز بمهجته وعليه آلة الحرب فوقع على حجر فشدخ دماغه، ثم حُمِل وعُلِّق إلى القلعة بحبال، فدام بها أياماً قلائل، ثم (مات)، وذلك في العشر الأُول من صفر سنة ٨٣٩ تسع وثلاثين وثمانمائة وقد بلغ التسعين أو زاد عليها، ودام سلطانه زيادة على خمسين سنة.

---

(١) ماردين: قلعة مشهورة على قُنَّة جبل الجزيرة، مشرفة على دُنَيْسر، ودارا، ونصيبين، وكان أمامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس. (معجم البلدان: ٥/ ٣٩).